مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

21 ينايـــــر 2023 | 27 جماد الثاني 1442 | الدرس # 17

المقدمـــة

الهداية لأحسن الأخلاق والأعمال

اللهم اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ،
وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ.

- يذكر الله (سبحانه وتعالى) لنا عن نعيم أهل الجنة

وكيف أن اللذة في الجنة دائمة لا تنقطع.

سورة فصلت 31

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ

- وهذا لأنهم حققوا في حياتهم الآية:

سورة الفاتحة 5

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

- أي حق الله، ونحن نريدها أن تكون حالة ممتدة أي نحقق هذه اللذة في الدنيا، وهذا يتحقق بعدم شتات القلب، أي أن تكون المدخلات للقلب كلها حق وصدق أي قول فصل:

سورة الطارق 14 – 13

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (14)

- يفصل بين الهوى والتقوى، بين التوحيد والشرك، وبين الايمان والكفر.
- نحن نتأثر بأقل شيء في الدنيا لأننا نهمل القلب بسبب أنه غير ظاهر، لذلك سنربط اليوم سورة الطارق مع الآية من سورة آل عمران:

سورة آل عمران 18

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

- شهادة "لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰه" أي ليس لأحد حق علينا اكثر من اللّٰه.

- حقه بالإيمان به قبل الإيمان بأي أحد، فلا أصدق نفسي أو ما يقال لي، وكل ما يدخل بقلبي غير حق.
- أحيانا نمر بمواقف وأمور بحياتنا تؤدي لثقوب بقلوبنا فتعزز لدينا أمران، إما أنني ضحية ولا استحق ما يحصل لي، أو أنني أستحق ما يحصل لي أي تعزز لدي الأنا، فكلها اعتقادات عن النفس بسبب طارق.
- والطارق في اللغة هو من يدق الباب أو الوافد ليلا.
- وسورة الطارق وسورة آل عمران الثبات فيها أن الثقوبات في القلب يجب أن تكون قول فصل.

- لأن أحيانا أقول كلاما ثم استغرب كيف قلته، وهذا بسبب ظروف أو مواقف مررت بها سابقا، ثقبت القلب وصارت اعتقادا، فتصبح نجمة حياتي.
- أي نجم ثاقب يضيء وعلى أساسه اتحدث، ويكون أي تصرف بسببه، فيخرج منا على هيئة ماء دافق

{خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}.

- شيء من تصرفاتنا يخرج للخارج من مكان سري جدا من الداخل فلما، اختلط بالبشـــر وبســـبب ما يملونه علي تزداد الثقوب فيتحول لحديث نفس وعليه تكون اســـتنتاجاتنا على ما ادخلناه فأرى

نفســي أنني لا أســتحق، وأي نعمة ســتأتيني لن أتقبلها ولن أؤدي حقها بالشــكر وســأكفر، ولن أحســن أو اســتمتع بأي نعمة، وعكســه من الكل يثني عليه ويعتقد أنه يســتحق كل ما يأتيه، فأي تغيير خارجي لا يتحقق به ما يريده، أو لا يُعطى ما يريد فيقلب الأمور.

- مع أننا كما ذكرنا سابقا في الآيات:

سورة القصص 68

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ

- إن اعطاني الله فأنا استحق هذا العطاء لا إن أفتش وراء ما قيل لي، أو لماذا لم يعطوني.
- فالنقطة هنا أن المدخلات لهذا القلب يجب أن تكون قول فصل، وليس قول بشر ناقص، وأزيد عليه حديث النفس.
- مثلا من تقول أريد من يساعدني على اكتشاف نفسي وما هو الخير الدي فيني فتذهب لمعالج نفسي، ولكن هؤلاء سيعززون الأنا في النفس، ويعيدوننا للسابق، فيخرج ما كان في النفس وسيكون صعبا علينا، لأن الله من رحمته جعله

سريرة، أي أنا بنفسي لا أعلمه وتخيلي من يخرجه واكتشفه، ويدخلون الأنا ويعززونها هذا كذلك ليس قول فصل.

- الله (سبحانه وتعالى) اعطانا الباطن ليكون بيننا وبين الله فلا نركز على إخراجه، كافي أن الله يعلمه وهو صمد ويعلم السر واخفى فيتحمله، أما نحن لما يخرج لن نتحمله بالعكس سيعزز الأنا فنكون إما مثل فرعون متجبرين أو أننا لا نهتم أو نبالي بأي نعمة فلا نشكر.

- الله (سبحانه وتعالى) هو الأول والآخر والظاهر والباطن.
- والباطن بمعنى هناك اسرار لا نعلمها ولكن الله يعلم ما نبطن فيجعله مستورا وغير ظاهر لأننا لن نتحمل، ولكننا نصر على إخراجه فيؤدي لكثرة الثقوب لأنه ليس قول فصل، والقول الفصل هذا طريق السالك الى الله فيكون الإخلاص في القلب فلا يفكر الا باللّه والخارج اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم).

- مثلا من يقول لأنني لم اشعر بالإخلاص في قلبي فلن اصلي الآن أو أصوم أو ابتسم لأن ابتسامتي الآن ليست حقيقية!
- مع ان الإخلاص يأخذ وقتا، لكن من الخارج هناك مناسك من اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) لنستر ما بداخلنا، لأن هناك بشر أتعامل معهم لا استطيع ان اخبرهم انتظروا لما احقق الاخلاص بعد ذلك سأبتسم لكم!
- لذلك {شَـهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ}، أي نشـهد بشـهادة الله وهي أعظم شـهادة، وليس ما يشـهده الناس

ويخرجونه، وأعظم باطن نشـــهده أنه لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰه أي لا معبود بحق ســـواه، وكـل مـا يـأتينـا بـه اللّٰه نستحقه ونتقبله.

- فلا حاجة لندخل ونتعمق بالباطن لأنه بيد اللّٰه.
- لـذلـك الســـالكين الى اللّٰه قلوبهم بهـا الإخلاص والجوارح واللسـان بها اتباع النبي (صـلى اللّٰه عليه وسلم) أي حققوا {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.
- والقلب ليحقق الإخلاص يجب ان تكون المدخلات قول فصل، وهذا ما سنتدبره اليوم في سورة طارق.

سورة الطارق 3 – 1

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2)
النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)

- هذه السورة تعلمنا التوحيد، والله (سبحانه وتعالى) يقسم بالسماء وما جعل فيها من الكواكب النيرة والنجوم، والطارق هي نجوم تضيء ولها صوت كالمطرقة أي تطرق. مثل أي شيء يأتيك بحياتك يوسوس لك مثل حديث النفس.
- فمن كثرة ما يطرق يُحدث ثقوب في القلب وتصير نجمة بأن تؤثر علينا.

- والنجوم هي زينة وهداية ورجوما للشياطين فتخيلي ما يدخل لقلبك بناء على أقوال أو انتقادات وُجِّهَت لك، وكلهم يضربون على الوتر الحساس، والنتيجة على حسب أنت ماذا تعتقدين عن نفسك وما تثقبينه فيها فيتحول لاعتقاد ثم سلوك لذلك يذكر الله {إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}، أي النفس الله يحفظها من هذه الوساوس والاعتقادات والثقوب التي تؤثر على القلب لما تدخله.

- {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَـــانُ مِمَّ خُلِقَ}، خلقنا يتكون من، {مِن مَّاءٍ دَافِقٍ}، بمعنى أي ثقب يدخل يخرج بسهولة للخارج، وهذا يفسر تصرفاتنا التي نستغرب منها أحيانا، حتما هي بناء على ثقوب من السابق وكُلٌّ يختلف.
- {مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}، وهو السلوك والاعمال التي نقوم بها تخرج من مكان مخفي، فهناك سر في القلب لا نعلم عنه.
- ثم توكيد {إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ}، أي الله (سبحانه وتعالى) قادر أن يعيدك للفطرة أي حالة اللا ثقوب.

- وهنا لفتة لم يذكر "قدير" إنما "قادر"، وكلها من القدرة والقَدَر ولكن قدير أي يمررك بأقدار مختلفة وكثيرة، تحدث ثقوب في حياتك من كثرة طرقها ولكن الله {عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ}، أن يردنا كما كنا وكأن لم تكن هذه الثقوب لأنه قادر ونربطها مع سورة آل عمران.

سوره آل عمران 18

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ

- ولم يذكر قيوم أي اســـم فاعل، قيوم بعد عدة مرات يقومك، ولكن قَائِم يقيمك من مرة واحدة ويصلحك.
- أي لما يتأثر الســـلوك والتفكير ويفســـد، الله (ســـبحانه وتعالى) {قَائِمًا بِالْقِسْـطِ}، أي يقيمك من مرة واحدة، وبحركة واحدة يعيد الموازين، وهذا دليل قدرة الله وأنه {قَائِمًا بِالْقِسْطِ}.
- لذلك التوكيدات في سـورة الطارق تبين أن هذا هو الأســـاس، وهذا هو القول الفصـــل الذي يعدلنا،

فالطارق أي ما يطرقنا ويزعجنا بكثرة طرقه فنتأثر به سواء حسن أو سيء.

- {يَوْمَ تُبْلَى السَّـــرَائِرُ}، يوم القيامة، وكذلك في الدنيا، فكل اختبار نمر به بحياتنا الله يبلي سرائرنا ليخرج ما بســـريرتنا من خير أو شـــر، ولن يســـتطيع أي طبيب أو معالج أن يخرجها لك، لأن أحيانا بســـبب اعتقاداتنا الله (ســـبحانه وتعالى) يبتلينا ليخرج لنا الحقيقة لنحقق التوحيد.
- لذلك محور ســـورة الطارق توحيد الله لأن هناك الكثير من الاعتقـادات التي تطرقنـا وكثير من

الطوارق بحياتنا التي تترك أثرا، ولكن كل هذا لتوحيد الله، والله يبتلي سريرتنا لتكون خالصة له (سبحانه وتعالى).

- {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} فنمر بموقف ونتفاعل ويصدر تصرف معين {فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ}، أنا بنفسي ليس لدي القوة لأنصر نفسي أو امنعها من هذا الفعل، ولا ناصر لي.
- ثم يخبرنا الله (سبحانه وتعالى) بحقيقة، ويقسم ب {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ}، فترجع التربية {وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}، القلوب التي تتصدع ولكن ستنبت.

- {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْــلٌ}، ليس كلام الناس أو المعالج انما كلام الله هذا هو "القول الفصـــل" الذي يحدث الصدع في القلوب.

سورة الحشر 21

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ

- يصدع لأنه حق، لذلك ذكر {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ}، أي إن لم تقبلي التربية ستكون هناك تربية أخرى {وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}، ليس ما يقوله الناس، {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ}، وهو الإيمان باللّه والعلم عنه،

والعلم عن دينه وقال الله وقال الرسول، وحتى الأقدار التي يمررنا بها، وهذا ما يجعلنا موحدين.

- {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا}، فالكيد مستمر واحيانا نحن من نكيد لأنفسنا لما نكذب عليها.
- {وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}، أبدا لا نريد أن نكفر باللّه إنما نؤمن ونصدق الله، وهذا السالك إلى الله، لديه الإخلاص في القلب لمعالجة الثقوب، لا أن يتأثر بكلام الناس، وهو غير حق ويدخله بالباطن.
- فالباطن للّه وهو قادر بقول الفصل أن يصلح لنا كل شيء، وهذا لَا إِلَٰهَ إِلَّاَ الله محمد رسول الله.

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيّم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry